العرب والتوغل الاسرائيلى

فى أفريقيـــا

د. عبد الله عبد الرازق ابراهيم

فى أواخر القرن التاسع عشر بدأ التوسع الاستعمارى فى افريقيا ، فاحتلت بريطانيا مصر والسودان ، وصار لها مستعمرات فى غرب افريقيا فى كل من نيجيريا وجامبيا وسيراليون وساحل الذهب . وشجعت بريطانيا فى نفس الوقت الاستيطان الأوروبى فى كينيا وفى عام ١٨٩٠ استولت على نياسلاند . وفى عام ١٨٩٤ استولت على أوغندة ، كما استولت على مستعمرة الراس الهولندية عام ١٨٠٦ . وفى عام ١٨٨٥ استولت بريطانيا على بتسوانالاند ، كما استولت على روديسيا وزامبيا ، وباختصار سعت بريطانيا فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر فى تكوين امبراطورية ضخمة فى أفريقيا تمتد من شمالها الى جنوبها ، ومن شرقها الى غربها .

ولم تكن فرنسا أقل حظا من غريمتها بريطانيا حيث راحت تنافسها فى كل مكان وصل اليه البريطانيون ، وفتح الفرنسيون صفحة الاستعمار فى القارة فى وقت مبكر عندما استولوا على الجزائر فى عام ١٨٣٠ ، واستولوا تباعا على تونس عام ١٨٨١ ثم مراكش عام ١٩١٢ . وكانت فرنسا قد شرعت فى فتح مجال جديد فى عام ١٨٩٠ فى السودان الغربى حيث استولت على المنطقة الواقعة حول بحيرة تشاد فى عام ١٩٠٠ ثم غزت ساحل العاج وداهومى ، بل واستولت على الجابون عام ١٨٩٢ ، وامتد نفوذها الى الكونغو . وفى عام ١٨٩٥ أرسلت حملة عسكرية الى جزيرة مدغشقر فى شرق القارة .

وواضح ان فرنسا حاولت انتضارع انجلترا فى كل أجزاء القارة وكان يراودها حلم ربط مستعمراتها فى شرق القارة فى منطقة جيبوتى بمناطق

غرب افريقيا لتقف أمام خط القاهرة ـ الكاب الذى كان يراود أحلام الساسة من البريطانيين(١) .

ودخلت المانيا بعد وحدتها ذلك المجال الاستعمارى فبدأت بغزو توجو والكاميرون عام ١٨٨٤ ، واستولت على جزء من الأراضى فى جنوب غـرب القارة (ناميبيا حاليا) ومدت نفوذها الى منطقة تنجانيقا ورواندا واورندى .

وفى عام ١٩٠٨ وضعت الكونغو تحت الادارة البلجيكية . ومع حلول القرن العشرين صار للبرتغال مستعمرتان فى كل من أنجولا وموزمبيق . وضم الأسبان الصحراء الاسبانية .

وكانت ايطاليا فى أواخر القرن التاسع عشر قد وحدت ممتلكاتها فى شرق القارة وشاركت بريطانيا وفرنسا فى اقتسام الصومال ، ثم استولت على ليبيا عام ١٩١٢ أما الولايات المتحدة الامريكية فقد اشترت قطعة من الأرض فى ليبريا ووطنت بها الزنوج وظل يديرها حاكم امريكى حتى عام ١٨٤٧ ثم أعلنت قيام جمهورية ليبريا ولمـا انهزمت المانيا فى الحرب العالمية الأولى تقاسمت كل من انجلترا وفرنسا مستعمراتها حيث وزع الكاميرون وتوجو بين الدولتين ، واستولت بريطانيا على تنجانيقا وحصلت بلجيـكا على رواندا واورندى . أما اتحاد جنوب افريقيا فقد استولى على افريقيا الجنوبية الغربية « ناميبيا » .

لكن بعد قيام الحرب العالمية الثانية زادت حدة الحركات التحررية فى افريقيا وحصلت غالبية دولها على الاستقلال فى عام ١٩٦٠(٢) .

وكان طبيعيا والقارة الافريقية تتمزق وتتوزع بين هذه الدول الأوربية أن تنتشر ثقافة هذه الدول وتطغى على الثقافات المحلية التى قاومت كثيرا هذا الغزو الثقافى . ولما تحررت هذه الدول لم يكن من السهل التخلص من آثار هذا الاستعمار الذى غرس لغته وثقافته بين غالبية شعوب هذه المناطق التى نسيت لغاتها المحلية وصارت اللغة الانجليزية أو الفرنسية بمثابة لغات

---

(١) انظر تفاصيل هذا التكالب الاستعمارى فى كتاب شوقى الجمل : تاريخ كشف افريقيا واستعمارها ، القاهرة ١٩٨٠ .
(٢) انظر جدول رقم (١) بدول افريقيا وتاريخ استقلالها .

التفاهم والتخاطب بين هذه الأقوام . وفى هذا الجو الثقافى وفى وسط هذا المناخ الحضارى الغربى وجدت اسرائيل ضالتها المنشودة لأن المهاجرين الى اسرائيل يتكلمون اللغات الأوروبية وهذا ما سهل لها عملية الاحتكاك والتفاهم مع الأفارقة عشية الاستقلال . وهكذا كان الطريق ممهدا نحو السياسة الخارجية الاسرائيلية(٣) .

ومما سهل منمهمة اسرائيل هو أن معظم القيادات الافريقية بعد الاستقلال كانت قد تشربت التراث الغربى بسبب الدراسة فى المعاهد الأوربية والتى كانت تتطلب دراسة اللغات الأوربية ليسهل الحصول على المؤهلات المطلوبة ، وبدات اسرائيل تقيم علاقات مع هذه الدول الافريقية قبل استقلالها عن طريق الوكالة اليهودية والهيئات النقابية والاجتماعية والمهنية مع مثيلاتها فى أفريقيا(٤) .

وهكذا وجدت دول افريقيا المستقلة نفسها مثقلة بميراث استعمارى وخلفية ثقافية تتفق وتتمشى بشكل سلس مع وجهة النظر الاسرائيلية التى كانت بالفعل قد خطت خطوات واقامت علاقات مع المؤسسات الافريقية المختلفة وكان هذا عاملا قويا فى سياسة اسرائيل نحو القارة الافريقية(٥) وحتى النصف الثانى من الخمسينات لم ترتبط اسرائيل بعلاقات مع افريقيا باستثناء ليبريا التى كانت ثالث دولة تعترف بقيام اسرائيل فى عام ١٩٤٨ وسمحت بفتح قنصلية فى مونروفيا عام ١٩٥٤(٦) .

ومن الأمور الملحوظة ان جمهورية جنوب افريقيا كانت الدولة الوحيدة التى لها علاقات قوية مع الكيان الصهيونى حتى قبل قيام دولة اسرائيل ، وحيث وافقت سلطات جنوب افريقيا العنصرية على المشروع الصهيونى

---

(3) Carter, Gwerdolen : Independence for Africa, London 1961, pp. 3-12.

(٤) رياض القنطار : التغلغل الاسرائيلى فى أفريقيا وطرق مجابهته ، ص ١٧ .

(٥) محمد على العوينى : سياسة اسرائيل الخارجية فى أفريقيا . القاهرة ١٩٧٢ ، ص ١٤٢ .

(٦) حمد سليمان المسوفى : التغلغل الاسرائيلى فى افريقيا . القاهرة ١٩٧٢ ، ص ٣٣٨ .

وأيدته وكان رئيس جنوب افريقيا كرستيان سماتس (Smuts) ظل يحكم حتى عام ١٩٤٨ صديقا للصهيونية . وبعد قيام اسرائيل وفوز الحزب القومى بزعامة الدكتور مالان (Malan) ارتبط هذا الحزب مع الحركة الصهيونية فى الافكار والنظرة العنصرية(٧) وما أن بدات حركةالتحرر الافريقى حتى أخذ وزير خارجية اسرائيل ويدعى موشى شاريت يرسم سياسته على أساس اقامة علاقات مع دول القارة .

وبرز هذا الاتجاه الصهيونى لمواجهة نتائج مؤتمر باندونج الذى عقد عام ١٩٥٥ وكان لمصر دور واضح وبارز . وخشيت اسرائيل من قيام تكتل أفريقى أسيوى ضدها . وبدأت اسرائيل تعيد النظر فى سياستها الخارجية ازاء كل من افريقيا وآسيا(٨) .

وساعد اسرائيل على تحقيق جزء من سياستها انفتاح مضايق تيران بعد حرب عام ١٩٥٦ أمام الملاحة الاسرائيلية ، وعبر وزيرخارجية اسرائيل موشى شاريت عن وجهة النظر الاسرائيلية « ان أفريقيا تمثل من وجهة نظرنا ميدانا هاما لا ينبغى أن نسمح بنشوء فراغ فيه بعد حصول اقطارها على الاستقلال لأن ملء هذا الفراغ من قبل قوى غير صديقة سيعتبر نكسة لنا » ويضيف قائلا « ان الاهتمام بأفريقيا نابع أيضا من روابط تاريخية يعود بعضها الى الماضى ويعود البعض الاخر الى مطلع هذا القرن حيث عرضت بعض اقطار افريقيا مثل كينيا على الحركة الصهيونية لتكون وطنا قوميا ينفذ فيه مشروع الانبعاث الاسرائيلى »(٩) .

ومن الطبيعى أن تسعى اسرائيل لاقامة علاقات مع أفريقيا التى تختزن فى باطنها كميات هائلة من المواد الخام والمعادن ومصادر الطاقة ، اضافة الى الثروة الحيوانية والنباتية ، والميادين الفسيحة للاستثمار وتحقيق الارباح الطائلة ، ناهيك عن الموقع الاستراتيجى المتميز فى طرق المواصلات العالمية .

---

(٧) حلمى عبد الكريم الزغبى : مخاطر التغلغل الصهيونى فى أفريقيا . الكويت ١٩٨٥ ، ص ١٥ .

(٨) عواطف عبد الرحمن : اسرائيل وافريقيا ، مركز الأبحاث الفلسطينية ، بيروت ١٩٧٤ ، ص ٢٥ .

(٩) دافيد كوهين : كتاب اسرائيل والعالم الافرو آسيوى ، اسرائيل ١٩٦٣ ، ص ٨٧ .

أولا : دوافع اسرائيل للقارة الافريقية :

والسؤال الآن : لماذا فضلت اسرائيل القارة الافريقية عن آسيا وأمريكا اللاتينية ؟

ان أسبابا كثيرة دفعت اسرائيل الى التركيز حول القارة الافريقية تتمثل فى أمور ثلاث :

(أ) الدوافع السياسية (ب) المزايا الاستراتيجية (جـ) ظروف القارة

(أ) الدوافع السياسية :

ان أبرز هذه الدوافع السياسية سعى اسرائيل لتحطيم القيود حولها بعد مؤتمر باندونج ومحاولاتها اقامة جسور من الود والصداقة مع شعوب أفريقيا لكى تضمن التأييد لكيانها فى الأمم المتحدة التى تعتبر بمثابة برلمان الشعوب ، وهذا بالاضافة الى ان أفريقيا تمثل جبهة عريضة فى الصراع العربى الاسرايلى نظرا لموقع عدد من الدول التى تجاور المنطقة العربية وخاصة جنوب الصحراء(١٠) .

كان هدف اسرائيل اساسا من اقامة علاقات مع دول افريقيا هو الحصول على اعتراف دولى شامل فى المحافل الدولية ولكى تضرب الحصار العربى المفروض عليها ، ومحاولة اسقاطه من خلال شبكة من العلاقات مع الكتلة الافروآسيوية ، والاقطار الافريقية والعمل على قيام علاقات مع هذه الدول . وبعد انشاء ميناء ايلات ازداد اهتمام اسرائيل بافريقيا وعبر رئيس وزراء اسرائيل دافيد بن جوريون عن هذا الاهتمام أثناء افتتاح ايلات « ان العلاقات مع افريقيا تحتل المرتبة الأولى فى علاقات اسرائيل الخارجية مع العالم لما تشكله من سوق ضخمة تحتاجها لتصرية ، المنتجات ومجالا لممارسة مختلف الأنشطة ، واعمار المناطق الصحراوية فى تلك الأقطار(١١) .

وبدأت اسرائيل تقدم المساعدات الى الدول الافريقية ابتداء من عام ١٩٥٨ وكانت هذه وسيلة استجابت لها الدول الافريقية ، وأسهمت هذه المساعدات فى تمهيد الطريق نحو التغلغل الصهيونى فى القارة .

---

(١٠) حمد سليمان المشوفى : مرجع سابق ، ص ٣٣٩ .
(١١) مجلة معاريف الاسرائيلية : فى ١٩٦٢/١٠/١١ .

(ب) المزايا الاستراتيجية :

عندما أحست اسرائيل بخطورة الحصار العربى حولها وجدت ان هناك دولا افريقية يمكن أن تشكل قوة استراتيجية ، فسعت الى اقامة علاقات مع الدول التى تحيط بالعالم العربى مثل أوغنده وكينيا ، وتشاد واعتقد الاسرائيليون أن التحالف مع هذه الدول يمكن ان يشكل تهديدا للبلاد العربية فى مصر والسودان والجزائر وليبيا والمغرب .

ولقد ساعدت الظروف الفكرية المنتشرة فى افريقيا على تكوين انطباع لدى بعض القيادات الافريقية من ان اسرائيل تشكل منارة فى الشرق ونموذجا يمكن أن يحتذى به فى مجالات التنمية والتعمير(١٢) . ونجحت اسرائيل فعلا فى كسب ثقة بعض القيادات السياسية والافريقية التى تجاوبت بسرعة مع الكيان الصهيونى(١٣) .

(جـ) ظروف القارة :

حمل الاستعمار عصاه ورحل عن افريقيا بعد أن تركها بؤرة للجهل والفقر والمرض والتخلف . واحست الحكومات الوطنية الافريقية أن هذه التركة وهذا الميراث الاستعمارى يصعب حمله وأن امكانيات هذه القيادة الافريقية لا تستطيع ان تعبر هذه المرحلة من التخلف دون اعتماد على قوى أخرى فكان ذلك عاملا لأن تتبؤ اسرائيل هذه المكانة .

وابتداء من عام ١٩٥٧ حتى عام ١٩٦٧ تمتعت اسرائيل بقبول واسع النطاق فى افريقيا ، ووطدت علاقاتها مع الأفارقة وارتفعت بعثاتها الدبلوماسية من ست بعثات عام ١٩٦٠ الى ثلاث وعشرين بعثة فى عام ١٩٦١ حتى بلغ اثنتين وثلاثين بعثة عام ١٩٧٣(١٤) .

وكانت المجموعات اليهودية التى تنتشر فى بعض الأقطار الافريقية بمثابة ركيزة للتوغل الاسرائيلى ، وكانت هذه المجموعات قد دخلت القارة

---

(١٢) صحيفة دافار : لسان حال الهستدروت فى ١٩٦٠/٣/٢٤ .
(١٣) عواطف عبد الرحمن : مرجع سابق ، ص ١٧ .
(14) Michael Curtis and Swzan Gitclson (ed) Israel in the Third World, New Brunswich, 1976, p. 183.

مع الاستعمار الأوربى وبلغت مكانة كبيرة مما اتاح لها الفرصة لأن تلعب دورا هاما فى الاقتصاد الافريقى ولا تزال هذه المجموعات حليفا مخلصا لاسرائيل ، وتعمل من اجل توطيد علاقات الصهاينة بالقارة حتى وأن تعارضت مع مصالح الدول التى تعيش فيها(١٥) .

ونجحت اسرائيل فى توطيد علاقاتها مع الدول الافريقية حيث عبر عدد من زعماء افريقيا عن ترحيبهم باسرائيل ونذكر منهم الزعيم الكينى توم امبويا عندما قال « ان أى أفريقى يزور اسرائيل سيعجب لا محالة بالانجازات التى حققتها فى فترة وجيزة رغم قحل أرضها وقلة مواردها الطبيعية ولذا فقد كنا جميعا مشتاقين للنسج على منوال تلك التجارب فى بلادنا »(١٦) .

وأكد هذا الرئيس جوليوس نيريرى « ان اسرائيل بلد صغير ولكنه يستطيع أن يقدم الكثير لبلد مثل بلدى . اننا نستطيع أن نتعلم دروسا نافعة من اسرائيل نظرا لتشابه المشاكل التى تواجهنا وعلى رأسها مشكلة بناء الأمة وتوحيدها ثم تعمير الأرض »(١٧) .

ونجحت اسرائيل فى تحقيق أمانى الزعماء الأفارقة حتى فى المسائل الكمالية ويروى أحد المسئولين عن أحد مكاتب الاعلام العربى فى صيف عام ١٩٧٤ قصة طريفة توضح قدرة اسرائيل على تلبية رغبات الأفارقة عندما طلب رئيس افريقى غرفة نوم فرعونية فى قصره الجديد بعد أن فشلت شركة النصر المصرية للتصدير والاستيراد فى تحقيق هذه الرغبة طوال مشاورات استمرت أكثر من سنة أشهروتمكنت اسرائيل من استيراد الغرفة عن طريق أحد عملائها فى ايطاليا وتم توصيلها الى مقر الرئيس الافريقى خلال فترة لا تتجاوز بضعة أسابيع(١٨) .

---

(١٥) شئون اسرائيلية : مركز الدراسات الفلسطينية ، جامعة بغداد عدد ٦٥ لعام ١٩٨٣ .

(١٦) انظر هذه العبارة فى

The Journal of Modern African Studies, voi 16, 1978. pp. 360-362.

(17) Ibid : p. 362.

(١٨) يوسف الحسن : التعاون العربى الافريقى ، بيروت ١٩٨٢ ، ص ٥٢ — ٦٠ .

والآن ننتقل الى مرحلة التغلغل الاسرائيلى فى القارة .

ثانيا — مرحلة التغلغل الاسرائيلى فى أفريقيا :

عندما شرعت اسرائيل فى التوغل داخل القارة بنت استراتيجيتها على أربعة محاور أساسية ، حيث قامت فى المرحلة الأولى بالمبادرة بالاعتراف باستقلال الدول الافريقية ثم قامت بانشاء علاقات دبلوماسية معها وفى المرحلة الثالثة عرضت المعونات الفنية والمالية وأخيرا عقد الاتفاقيات الاقتصادية والثقافية .

وكانت اسرائيل منذ قيامها تسعى لاقامة علاقات مع الأقطار الافريقية ونجحت فى تحقيق هذا الهدف من خلال اللقاءات المباشرة مع حركات التحرر ومع الشخصيات الافريقية ومع ممثلى الأحزاب فى كل البلدان الافريقية جنوب الصحراء ونجح حزب الماباى (حزب عمال اسرائيل) فى الفترة من عام ١٩٥٨ وحتى عام ١٩٧٠ فى أن يعزز مكانته فى كل من السنغال وأوغنده ومالى وغانا .

واعترفت اسرائيل بالدول الافريقية فور استقلالها وأرسلت الوفود للتهنئة وتقديم المساعدات وكانت غانا تجربة واضحة فى هذا المجال

وجاءت بعد ذلك مرحلة اقامة علاقات دبلوماسية مع الحكام الأفارقة ومن هؤلاء الزعماء جومو كينياتا أول رئيس لكينيا الذى استقبل جولدا مائير أثناء احتفالات الاستقلال وأيضا الرئيس الليبيرى وليام توبمان الذى كانت له علاقات قوية مع اسرائيل منذ عام ١٩٤٨ ، وأيضا الرئيس جوزيف موبوتو رئيس زائير والذى كان يتلقى دورة عسكرية فى اسرائيل . وأيضا الامبراطور هيلاسلاسى امبراطور أثيوبياوهناك أيضا الرئيس فوليكس هوفا بوانى رئيس ساحل العاج ، وليوليولد سنجور رئيس السنغال السابق والذى كانت له علاقة مع رئيس المؤتمر الصهيونى ناحوم جولدمان أيام أن كان سنجور طالبا فى جامعة السوربون .

وجاءت بعد ذلك مرحلة هامة وحيوية الا وهى مرحلة التمثيل الدبلوماسى حيث نجحت اسرائيل فى انشاء شبكة من العلاقات الدبلوماسية مع دوالى

ثلاثين دولة افريقية عدا جنوب افريقيا(١٩) . ووطدت اسرائيل علاقاتها عن طريق تبادل الزيارات بينها وبين الرؤساء الأفارقة حيث زار تل أبيب كل من حكومات نيجيريا وتشاد وفولتا العليا وتوجود وليبيريا وساحل العاج والجابون ومالى(٢٠) .

وتبع هذا التمثيل الدبلوماسى مرحلة أخرى من التغلغل الاقتصادى فى القارة واعتمدت اسرائيل على بعض رجال الأعمال من أسرة روتشلد وشفارتس واحتل هذا النشاط الاقتصادى الاسرائيلى فى أفريقيا مكان الصدارة فى مجمل التجارة الصهيونية . فقامت بعملية مسح للاسواق وأعدت الدراسات عن ظروف كل دولة واحتياجاتها من السلع ، ودرجة المنافسة مع الدول الأخرى وقامت بعد ذلك بعقد المعاهدات التجارية مثل الاتفاق مع غانا عام ١٩٥٨ وتبعته دول أخرى مثل اثيوبيا وأوغنده وتوجو وداهومى وفولتا العليا والجابون وليبيريا الكاميرون وأفريقيا عام ١٩٦٢(٢١) وقامت اسرائيل بفتح المكاتب التجارية وقدمت التسهيلات المالية وأقامت المعارض التجارية مثل معرض غانا الدولى ١٩٥٧ ومعرض زامبيا ١٩٦٧ ومعرض نيروبى ١٩٦٧ ، ومعرض أديس أبابا ١٩٦٨ . ونتيجة لهذه الحركة التجارية النشطة ارتفعت صادرات اسرائيل من ١٠ر٥ مليون عام ١٩٦٠ الى ٤٧ر٥ مليون عام ١٩٧١ . أى بزيادة تقدر بأربعة أضعاف مقابل ارتفاع الواردات الافريقية فى نفس الفترة من ١٧ر٨٢ مليون الى ٢٥ر٥ مليون دولار . وبعبارة أخرى نجحت اسرائيل فى استغلال افريقيا كسوق لتصريف منتجاتها وتضاعف هذه الصادرات أربعة أضعاف خلال عشر سنوات وكان هذا النجاح قائما على أساس تصدير منتجات لم تجد سوقا غير افريقيا لها مثل السحاد والأثاث واستغلال القارة للحصول على المواد الخام(٢٢) .

ولم يتوقف نشاط اسرائيل على المجالات السياسية والاقتصادية بل تعداه الى مجال أشد خطرا الا وهو المجال العسكرى . فلقد أرسلت اسرائيل بعثات عسكرية بأعداد كبيرة ، بل وأرسلت وحدات كاملة الى بعض الدول

---

(١٩) انظر جدول رقم (٢) عن التمثيل الدبلوماسى فى افريقيا .
(٢٠) خالد اسماعيل : علاقات اسرائيل بالدول النامية لعام ١٩٦٨ ، السلسلة الاعلامية ، عدد ١٧ ، ص ١٧ — ١٨ .
(٢١) عواطف عبد الرحمن : مرجع سابق ، ص ٥٩ .
(٢٢) انظر بالتفصيل جدول رقم (٣) عن صادرات اسرائيل ووارداتها .

مثل زائير واشرفت على تنظيم وتدريب الأفارقة وأرسلت المستشارين من أجل تدريب الجيوش الافريقية ، وتصدير الأسلحة وتصدير تجارب الشباب الطلائعى المدرب الى الاقطار الافريقية . وقامت اسرائيل بانشاء قواعد عسكرية فى بعض الدول الافريقية مثل القواعد الجوية فى تشاد والقواعد البحرية فى الحبشة فى مصوع وفى مدخل البحر الأحمر ، وانشاء وحدات شبه عسكرية مثلما حدث فى كينيا وأوغنده وتشاد .

ولم يتوقف نشاطها على تلك النواحى السابقة ، بل امتد الى النواحى العلمية والثقافية . فلقد حاولت اسرائيل تقديم رشوة الى الصحف من أجل غزو العقول الافريقية والاشادة بالوجود الاسرائيلى ونجحت فى شراء بعض الصحف مثل صحف كينيا تايمز (Kenya Times) وبعض صحف ليبيريا مثل ليبيريا ستار وديلى لستر والى جانب هذا قامت بعرض أفلام سينمائية تدور حول ما يسمى بكفاح اسرائيل وتقدمها الاقتصادى والاجتماعى وعقدت اسرائيل حوالى ثمان واربعين اتفاقية ثقافية مع ثمان عشرة دولة افريقية فى الفترة من ١٩٦١ حتى عام ١٩٦٤(٢٣) .

واستطاعت اسرائيل فى الفترة من ١٩٦٠ حتى عام ١٩٧١ أن تعقد احدى وخمسين اتفاقية للصداقة والتعاون فى المجالات المختلفة مع خمس وعشرين دولة افريقية .

ولكن ما هى العوامل التى ساعدت على نجاح هذا النشاط الاسرائيلى فى افريقيا ؟

يمكن ان نجمل العوامل التى ساعدت على نجاح اسرائيل فى القارة الافريقية فى أربعة عوامل هى بايجاز ما يلى :

(أ) العوامل العربية :

حيث ساعدت بعض العوامل العربية السلبية والتى وقفتها تجاه اسرائيل فى القارة وكان التقصير العربى سببا فى تحرك الكيان الاسرائيلى فى القارة وكان عدم التحرك العربى الجماعى لمواجهة هذا النشاط

(٢٣) الارشيف العبرى ، مركز الدراسات الفلسطينية ، جامعة بغداد .

الاسرائيلى سببا فى ازدياد توغل اسرائيل فىالقارة ، كما لم تبذل الدول العربية جهودا جادة تجاه ما يجرى فى القارة باستثناء الدور الذى قامت به مصـــر .

وتمثل هذا النشاط العربى السلبى فى عدم وضع برامج لتبـــادل الزيارات بين الزعماء العرب وزعماء افريقيا . يضاف الى ذلك أيضا عدم قدرة الدول العربية على توفير احتياجات الدول الافريقية بسبب ظروفها الاقتصادية والاجتماعية .

كل هذه العوامل كانت سببا فى تحرك اسرائيل بسهولة وتوغلها الـ داخل افريقيا كما ان اسرائيل لعبت دورا خطيرا فى استغلال عملية تجارة الرقيق لا سيما فى شرق القارة وفى وادى النيل بشكل ترك آثارا سيئة فى نفوس الأفارقة واستثمرت اسرائيل هذه العملية واشعلت نار الحقد بين العرب والأفارقة خصوصا فى فترة ما بعد استقلال البلدان الافريقية وخصوصا فى زنجبار وجنوب السودان(٢٤) .

(ب) العوامل الافريقية :

لقد كان لظروف القارة الافريقية عشية الاستقلال أثره فى امتـداد النشاط الصهيونى الى القارة ، وكانت اسرائيل تنتظر الفرصة لتدخل القارة وساعدها على ذلك عدة عوامل افريقية ومنها حاجة دول افريقيا الى مساعدات مادية وفنية لتطوير وتنمية مواردها ، وأيضا بسبب عدم وجود منافسة قوية فى القارة تعرقل من نشاط اسرائيل الذى ظهر فى شكل شركات احتكارية يمتلكها الصهاينة ومنهم أوبنهايمر الذى يعرف بملك جنوب افريقيا غير المتوج والذى يمتلك ٣٢٪ من انتاج الذهب فى العالم و٨٠٪ من الماس ويمتلك نسبة كبيرة من اسهم شركة اليورانيوم(٢٥) .

---

(٢٤) مدثر عبد الرحيم الطيب : نظرة افريقيا للنزاع العربى الاسرائيلى، ضمن كتاب العرب وافريقيا ، بيروت ١٩٨٤ .

(٢٥) انظر الارشيف العبرى بجامعة بغداد وأيضا حلمى عبد الكريم الزغبى : مرجع سابق ، ص ٣٠ — ٣٥ .

(ج) العوامل الاسرائيلية :

وقد تمثلت هذه العوامل فى قدرات اسرائيل على تقديم الخبرة وامتلاك التكنولوجيا التى تحتاجها افريقيا بالاضافة الى وجود شركات صهيونية قادرة على العمل فى الخارج وخصوصا فى مشروعات تحتاج اليها القارة الافريقية مثل مد الطرق وتطوير مصادر الرى وانشاء الفنادق السياحية ، وفى المجال الزراعى .

(د) العوامل الخارجية :

ساعدت عوامل خارجية على توغل اسرائيل فى القارة ومن أهم هذه العوامل الدعم السياسى من جانب الدول الغربية مثل بريطانيا وبلجيكا ، ولقد ساعدت بريطانيا اسرائيل على اقامة قنصلية فخرية لها فى سيراليون وكينيا لكى تكون ركيزة تتوغل منها الى داخل القارة(٢٦) . وقامت الدول الغربية بتمويل المشروعات الصهيونية فى أفريقيا وخصوصا دعم الولايات المتحدة لهذه المشروعات بالاضافة الى استثمار اسرائيل للمنظمات الدولية ووكالات الأمم المتحدة من أجل دعم هذا النشاط الاسرائيلى وكان الخبراء الصهاينة الذين جاءوا الى أفريقيا من هذه الدول يعملون لخدمة اسرائيل أولا وقبل كل شىء .

هذه باختصار العوامل الأربع التى مكنت لاسرائيل من توسيع نشاطها فى القارة ، وكان أهم عامل فى هذا المضمار ضعف الوجود العربى فى هذه الفترة وعدم قدرته على مجاراة التوسع الاسرائيلى الذى استثمر خلو الساحة الافريقية من المنافسة العربية ، وحاجة القارة الى الجهود الجبارة لتطوير اقتصادياتها ، فراحت تتوسع وتتوغل فى القارة .

ثالثا — مرحلة قطع العلاقات بين افريقيا واسرائيل :

رغم أن اسرائيل قد تمكنت من التوغل داخل القارة مستغلة حاجة الدول الافريقية الى الدعم المادى والفنى بعد استقلالها ، الا ان صورة

---

(٢٦) منذر عنبتاوى : أضواء على الاعلام الاسرائيلى . مركز الابحاث الفلسطينية ، بيروت ١٩٦٨ ، ص ١٢٠ .

اسرائيل التى ظلت ترسمها فى ذهن الأفارقة بدأت تتغير مع مرور الأيام وبروز الأحداث التى أكدت عكس ما كانت تزعم اسرائيل ايهام الأفارقة به . ثم جاءت أحداث حرب يونية ١٩٦٧ لتقضى على تلك الفكرة الصهيونية بأن اسرائيل حمل وديع أو حمامة بيضاء تنشد السلام والأمان ، وأحس الأفارقة أن اسرائيل ما هى الا راس جسر يعبر منه المستعمرون مرة أخرى الى القارة بعد أن عانت كثيرا من الاستعمار الغربى ، وأدرك الأفارقة أن الحركة الصهيونية حركة عنصرية توسعية لا تقل كثيرا عن الحركة النازية سواء فى الفكر أو التطبيق .

بعد حرب يونيو ١٩٦٧ أدركت غينيا هذه الحقيقة — فكانت أول دولة أفريقية تقطع علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل . وتلتها دول افريقية أخرى ففى عام ١٩٧٢ وقبل حرب أكتوبر ١٩٧٣ قطعت كل من الكونغو الشعبية واوغندة وتشاد وبورندى وتوجو وزائير علاقاتها مع اسرائيل أى أن ستة دول قطعت العلاقات قبل الحرب فى عام ١٩٧٣ .

وبعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ قطعت بقية الدول الافريقية علاقاتها مع اسرائيل ما عدا مالاوى وسوازيلاند وموريشيوس وليسوتو(٢٧) . ومنذ عام ١٩٧٣ استقلت دول افريقية لكنها لم تتبادل العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل ، وهذه الدول هى غينيا بيساو ، وموزمبيق وساوتومى وبرنسيب وانجولا وجزر الراس الأخضر ، وجزر القمر .

ولنا أن نتساءل هل كانت حرب أكتوبر هى الدافع الى هذه الانعكاسة فى العلاقات بين اسرائيل والدول الافريقية أم ان عوامل أخرى قد ساعدت على هذه النكسة فى العلاقات ؟

مما لا شك فيه أن حرب اكتوبر كانت أهم وأبرز العوامل التى دفعت دول افريقيا الى تغيير اتجاهاتها ، وتقطع علاقاتها مع اسرائيل لكن هذا لا يغفل الأمور الأخرى التى ترسبت من الحقبة القليلة الماضية وازدادت رسوخا مع الأيام وجاءت الحرب لتكشف بجلاء عن أطماع الصهيونية على

---

(٢٧) انظر جدول الدول التى قطعت علاقاتها مع اسرائيل وعددها تسع وعشرون دولة ولم يبق سوى أربع دول هى التى تدور فى فلك اتحاد جنوب أفريقيا (جدول ٤) انظر صحيفة المحرر اللبنانية فى ١٩٧٣/١١/١٣ .

حقيقتها وانها دولة توسعية امبريالية عنصرية فكانت خطوة قطع العلاقات رد الفعل الطبيعى تجاه زيف هذا العدو الاسرائيلى ، ويمكن أن نحدد العوامل الأخرى التى ساعدت على هذه القطيعة وهى :

(أ) عوامل ارتبطت باسرائيل ذاتها :

ثبت للافارقة بشكل خاص أن هناك علاقة وثيقة بين اسرائيل وحكومة جنوب افريقيا وظهر التطابق بعد حرب ١٩٦٧ فى المواقف العدائية لهذه الكيانات ضد العرب والأفارقة .

وجاء تأييد اسرائيل للتمييز العنصرى فى روديسيا ليضيف بعدا جديدا وتلاه التأييد الاسرائيلى للبرتغال لكى تقف أمام موجة التحرر فى كل من انجولا وموزمبيق وغينيا بيساو . ووصل الأمر الى درجة تآمر اسرائيل على وحدة الاقطار الافريقية وتدعيم الحركات الانفصالية وحركات التمرد فى جنوب السودان واغتيال باتريس لومومبا الزعيم الكونغولى ، ودعم الحركة الانفصالية فى بيافرا (شرق نيجيريا)(٢٨) .

وبعد الحرب فى عام١٩٦٧ تدهور مركز اسرائيل الاقتصادى، فاضطرت الى تقليص مساعداتها الى الدول الافريقية وبالطبع تأثرت هذه الدول بهذا الانكماش الاسرائيلى الذى عرقل تنفيذ المشروعات الاسرائيلية فى دول افريقيا وتأثرت تباعا الحركة السياسية وقلت رءوس الأموال الاسرائيلية فكان هذا عاملا فى ابراز عجز الكيان الصهيونى عن تلبية احتياجات الدول الافريقية . يضاف الى ذلك أن الأفارقة داخل اسرائيل احسوا بنوع من التفرقة العنصرية الشبيهة بما هو مطبق فى جنوب القارة فبدأت تتغير صورة اسرائيل فى القارة .

(ب) عوامل مرتبطة بالقارة ذاتها :

بعد حرب يونية ١٩٦٧ بدأت الدول الافريقية تدرك حقيقة النظام الاسرائيلى ومدى ارتباطه بالنظام العنصرى فى جنوب القارة وكان لمنظمة الوحدة الافريقية دور بارز وفعال فى علاقات اسرائيل بأفريقيا . وكانت

---

(٢٨) عواطف عبد الرحمن : مرجع سابق ، ص ٩٩ .

المنظمة تحجم عن اتخاذ قرارات أو مواقف لدعم القضية العربية وظل هذا الحال هو موقف المنظمة حتى حرب يونيو ١٩٦٧ ومن هنا طرا التحول فى موقف المنظمة لكنه كان ضئيلا فأصدرت اعلانا يعرب عن انزعاجها لاحتلال جزء من أراضى مصر لكونها أحد الأعضاء فى المنظمة وأشار الاعلان الى دعم الموقف العربى فى الأمم المتحدة من أجل تحقيق الانسحاب من الأراضى العربية المحتلة(٢٩) .

وفى عام ١٩٦٨ اجتمع مجلس وزراء المنظمة فى اديس ابابا وأكد على ضرورة تقديم الدعم المادى والمعنوى الفعال لمصر والدول العربية التى احتلت أراضيها وتطور الأمر فى نفس العام أثناء انعقاد مؤتمر القمة الافريقى فى الجزائر .حيث صدر قرار (٥٣) يطالب بالانسحاب الصهيونى من جميع الأراضى العربية المحتلة وليس من سيناء فقط ، كما أدان المؤتمر السياسة العدوانية لاسرائيل وطالبها بتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٢٠١٢٤٢) .

وتغير موقف المنظمة بعد ذلك حتى جاء المؤتمر السابع فى أثيوبيا عام ١٩٦٩ وادرج بند للقضية الفلسطينية وأيد أعضاء المؤتمر الحق العربى الكامل وطالبوا بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة(٣١) .

ومما لا شك فيه أن هذا القرار يعتبر بمثابة تحول خطير وهام للمنظمة تجاه القضية الفلسطينية حيث بدأت دول القارة الافريقية تتفهم حقيقة الأوضاع وكانت اجتماعات المنظمة فى عام ١٩٧١ فى اديس أبابا وفى الرباط عام ١٩٧٢ خير دليل على هذا التحول وتأييدها للنضال العربى بسبب مواقفها المتعنتة ، وادانتها للكيان الاسرائيلى بسبب علاقاته مع جنوب أفريقيا وروديسيا والبرتغال .

(ج) عوامل مرتبطة بالموقف العربى :

لقد تغير الموقف العربى بعد حرب يونية ١٩٦٧ وكانت مطالب الدول الافريقية واحتياجاتها من الأسباب التى ادت الى التقارب بين العرب

---

(٢٩) يحيى رجب : الرابطة بين جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الافريقية ، القاهرة ١٩٧٦ ، ص ٣٤٧ .

(٣٠) المرجع السابق ، ص ٣٤٨ .

وافريقيا وهذا التقارب كان له أثره الكبير فى اقدام الدول الافريقية على قطع علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل ونظرا لأهمية هذا الدور العربى فى تلك المرحلة فسوف نفرد له بندا خاصا بعد الانتهاء من العوامل الأخرى التى ساعدت على قطع العلاقات بين الأفارقة واسرائيل .

(د) دور مصر فى مناهضة العنصرية والصهيونية فى افريقيا :

لا نستطيع أن نتجاهل الدور الكبير الذى قامت به مصر فى مقاومة النشاط الصهيونى فى افريقيا منذ تحرك اسرائيل نحو القارة ، وكان هذا الدور متميزا حيث عملت مصر عبر كافة المؤتمرات الدولية وخصوصا المؤتمرات التى تشترك فيها الدول الافريقية على عزل اسرائيل وتجلى هذا الدور منذ مؤتمر باندونج فى عام ١٩٥٥ .

ولم يقتصر دور مصر على المجال الدبلوماسى بل تعداه الى الصعيد الاقتصادى وحاربت مصر اسرائيل بسلاح اقتصادى تمثل فى تقديم المساعدات الاقتصادية والفنية وارسال الخبراء الى الدول الافريقية(٣٢) .

(هـ) عوامل تتصل بالدول الأخرى (عوامل دولية) :

بدأت بعض الدول تغير سياستها نحو افريقيا وأخذت تنتهج سياسة أكثر اعتدالا ، وظهر كل من الاتحاد السوفيتى والصين على مسرح الأحداث الافريقية وأيدا حركات التحرر فى القارة وقدما المساعدات الاقتصادية والفنية لدول مثل تنزانيا والحبشة وأوغندة بالاضافة الى تدريب الكوادر الافريقية وظهر دور دولة أخرى هى يوغوسلافيا التى راحت تساند الدول الافريقية وتقدم لها الدعم والعون الفنى(٣٣) .

هذه هى العوامل التى ساعدت على اقدام الدول الافريقية على قطع علاقاتها مع اسرائيل ، لكن ابرز هذه العوامل التى دفعت دول افريقيا بشكل

---

(٣١) عصام محسن الجبورى : العلاقات العربية الافريقية ، بغداد ١٩٨١ ، ص ٢٤٢ .
(٣٢) حمد المشوفى : مرجع سابق ، ص ٤٤٧ .
(٣٣) عواطف عبد الرحمن : مرجع سابق ، ص ١٠٦ .

يكاد يكون جماعيا ، هو الموقف العربى فى تلك الفترة وهو ما سنعالجه مع الدور المصرى بشكل مفصل .

رابعا — الموقف العربى من التغلغل الاسرائيلى فى افريقيا :

لقد شكلت المقاطعة العربية عاملا حاسما فى مواجهة النشاط الاسرائيلى فى افريقيا حيث أن هذه المقاطعة حرمت اسرائيل من التعامل الاقتصادى مع الدول الاخرى وسدت أبواب العديد من الأسواق فى وجهه بل ومنعت تدفق الاستثمارات الى كيانه وكانت المقاطعة قد ادت الى الحاق اضرار كبيرة بالقدرة الاقتصادية لهذا الهيكل الاسرائيلى ولقد احست الأوساط الاسرائيلية بخطورة هذه المقاطعة لدرجة أن تقدير وزارة التجارة والصناعة فى اسرائيل افاد أن المقاطعة العربية حدت من امكانية تطوير التبادل التجارى بين اسرائيل والدول الافريقية حتى ان صادرات اسرائيل الى افريقيا لم تتجاوز ١٠٪ (٣٤) .

وبدأت العلاقات العربية بين العرب واسرائيل بعد الحرب العالمية الثانية حينما اهتمت مصر بقضايا المستقبل السياسى فى حوض وادى النيل وقضايا تصفية الاستعمار الايطالى فى أفريقيا ونظرا لعضويتها فى الأمم المتحدة بدأت تهتم بنشاط مجلس الوصاية الدولى ومستقبل الشعوب الافريقية التى كانت خاضعة للانتداب فى ظل عصبة الامم . وساهمت جامعة الدول العربية منذ تأسيسها بدور فعال فى مجال العمل من أجل حق تقرير المصير لشعوب المنطقة التى كانت خاضعة للاستعمار الايطالى(٣٥). وشاركت الجامعة منذ عام ١٩٤٦ فى قرارتها المتعاقبة بمعارضة سياسة اتحاد جنوب أفريقيا المبنية على التمييز العنصرى . وكان موقف الدول العربية ايجابيا فى الامم المتحدة حيث صدر القرار رقم ١٧٦١ بتاريخ ٦ نوفمبر ١٩٦٢ بشأن التفرقة العنصرية والذى دعت فيه الدول الأعضاء الى فرض عقوبات اقتصادية ودبلوماسية على جنوب افريقيا .

---

(٣٤) وزارة التجارة والصناعة الاسرائيلية ، النشرة الشهرية عدد رقم ١٢/٣ فى ١٩٧٥/٤/١ .

(٣٥) انظر دور مصر فى مساندة بعض دول افريقيا فى :
عبد الله عبد الرازق ابراهيم : مصر وحركات التحرر الوطنى فى شمال أفريقيا ، القاهرة ١٩٨٦ .

ولعبت الدول العربية دورا كبيرا فى عزل اسرائيل فى مؤتمر باندونج عام ١٩٥٥ وبعد حرب عام ١٩٥٦ بدأ الدور العربى يظهر بشكل واضح فى المجال الافريقى ولفتت مصر فى مؤتمر أديس أبابا عام ١٩٦٣ الى حقيقة الصراع العربى الاسرائيلى وكان لهذا الموقف أثره فى عقد العديد من الاجتماعات التى أبرزت صورة النزاع العربى الاسرائيلى فاستنكرت الدول الافريقية فى اجتماعاتها العدوان الاسرائيلى وتطورت النظرة الافريقية الى درجة تبنى وجهة النظر العربية وربط اسرائيل بالاستعمار الجديد وادانة الصهيونية كحركة عنصرية(٣٦) .

وعقب حرب اكتوبر ١٩٧٣ قامت الدول الافريقية بتأييد النضال العربى وطالبت بانسحاب اسرائيل من الأراضى المحتلة ، كما ربطت الدول الافريقية بين حركة التحرير الفلسطينية وبين حركات التحرر الافريقية واعتبرت قضية فلسطين قضية عربية افريقية .

وأحس العرب بأهمية هذا التعاون العربى الافريقى . فانعقد مؤتمر القمة العربى السادس فى الجزائر فى الفترة من ٢٦ — ٢٨ نوفمبر ١٩٧٣ بهدف دعم العلاقة بين الجامعة العربية ومنظمة الوحدة الافريقية وأعرب المؤتمر عن تقدير الدول العربية للدول الافريقية لتأكيد التضامن العربى الافريقى من خلال الدورة الاستثنائية لمجلس وزراء منظمة الوحدة الافريقية التى انعقدت فى الفترة من ١٠ — ٢٢ نوفمبر ١٩٧٣ واتخذ المؤتمر عددا من القرارات التى تهدف الى دعم التعاون العربى الافريقى ومنها تعزيز التعاون العربى الافريقى بزيادة التمثيل العربى فى أفريقيا وقطع جميع العلاقات الاقتصادية والقنصلية مع جنوب افريقيا والبرتغال وروديسيا من قبل الدول العربية التى لم تقم بذلك بعد . وتطبيق حظر تام لتصدير البترول العربى الى هذه الدول الثلاث ومضاعفة التأييد على الصعيدين الدبلوماسى والمادى لكفاح منظمات التحرير الافريقية .

كما وافق المؤتمر على تكليف الأمانة العامة لجامعة الدول العربية باتخاذ الاجراءات التنفيذية والاتصال بالامانة العامة لمنظمة الوحدة الافريقية لتنظيم مشاورات دورية على مختلف المستويات بين الدول العربية والافريقية .

---

(٣٦) عبد الملك عودة : الدول الافريقية والقضايا العربية . ضمن كتاب العلاقات العربية الافريقية ، ص ٣١٦ .

وهكذا كانت قرارات مؤتمر القمة العربى السادس فى الجزائر تأييدا لما قرره مجلس وزراء منظمة الوحدة الافريقية فى دورته الثامنة غير العادية التى عقدت فى أديس أبابا فى الفترة من ١٩ — ٢١ فبراير عام ١٩٧٣ وذلك لتحقيق التضامن الافريقى ودعم التعاون فى كافة المجالات السياسية والاقتصادية . ولقد كانت حرب اكتوبر بمثابة نقطة الانطلاق نحو هذا التعاون بين العرب والأفارقة وغير هذا التعاون من هيكل السياسة الافريقية تجاه العرب(٣٧) وأقر مؤتمر القمة العربى اقامة صندوق عربى افريقى برأسمال قدره مائة مليون دولار ، وارتفع رأس المال فيما بعد الى مائتى مليون دولار لمساعدة الدول الافريقية التى تواجه صعوبات اقتصادية بسبب ارتفاع أسعار البترول . وفى نهاية عام ١٩٧٤ أقرض صندوق المعونة البترولية خمسين مليون دولار الى ست عشرة دولة افريقية وكانت الفائدة ١٪ لكنها الغيت تماما فى نوفمبر ١٩٧٤ ، على أن يبدأ الدفع بعد عشر سنوات ويوزع الدين على أقساط تتراوح ما بين خمسة عشر عاما وخمسة وعشرين عاما . وانشىء بنك عربى للتنمية الزراعية والصناعية لافريقيا فى الخرطوم فى يناير ١٩٧٤ برأسمال مبدئى قدره مائة وخمسة وتسعين مليون دولار ، ارتفعت الى مائتى واحدى وثلاثين مليونا من الدولارات فى عام ١٩٧٤(٣٨) .

وتجلى هذا التعاون العربى الافريقى فى الأمم المتحدة فى الدورة ٢٩ والتى رأسها عبد العزيز بوتفليقة وزير خارجية الجزائر فى ١٧ سبتمبر ١٩٧٤ حيث قررت الجمعية العامة للامم المتحدة دعوة ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية لحضور اجتماعات الجمعية العامة بصفة مراقب والقاء خطاب بها عن المشكلة الفلسطينية وكذا القرار الخاص بالتصويت على منع جمهورية جنوب افريقيا من حضور جلسات الجمعية العامة للامم المتحدة وكان للدور الافريقى العربى أثره الكبير فى مثل هذه القرارات(٣٩) .

---

(37) Zdenek Ccrvenka . The Afro - Arab Alliance, p. 79.

(٣٨) محمد عبد الغنى سعودى: العروبة والافريقية مواجهة أم تضامن. بحث ضمن كتاب العلاقات العربية الافريقية الذى تصدره المنظمة العربية للتعليم والثقافة والعلوم . القاهرة ١٩٧٨ ، ص ٢٧٧—٢٧٨ .

(٣٩) عبد العزيز سرحان : المنظمات الاقليمية والمتخصصة ، القاهرة ١٩٧٤ « منظمة الوحدة الافريقية وأزمة الشرق الأوسط » ، ص ٨٠ .

وفى الدورة الثلاثين للجمعية العامة للامم المتحدة كان لاتحاد الدول العربية والافريقية أثره فى صدور قرار الجمعية العامة باعتبار الصهيونية شكلا من أشكال العنصرية وهو أول قرار من المنظمة يدين فيه السياسة الاسرائيلية(٤٠) .

وفى مؤتمر وزراء الخارجية العرب والافارقة الذى عقد فى داكار بالسنغال فى ١٩ ابريل ١٩٧٦ وافق المؤتمر على برنامج التعاون الدولى الافريقى فى شتى المجالات وأدان المؤتمر الاستعمار والصهيونية والفصل العنصرى وسائر أشكال التمييز العنصرى فى افريقيا وفلسطين والأراضى العربية المحتلة .

وهكذا تضافرت عوامل عديدة ساعدت على التقارب العربى الافريقى عبر السنوات الماضية وكان للدعم الذى قدمته الدول العربية لحركات التحرر الوطنى فى افريقيا أثره فى تقوية هذا التضامن . يضاف الى ذلك دور الدول العربية وخصوصا مصر فى دعم حركة عدم الانحياز ، وقيام منظمة الوحدة الافريقية والمشاركة المستمرة فى اعمالها وكان لهذا الدور الكبير اثره فى اهتزاز صورة الأفارقة عن اسرائيل بسبب عدوانها المتكرر على مصر فى أعوام ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ وقد توج هذا التعاون العربى الافريقى بقرار المنظمة فى عام ١٩٧٣ والذى تضمن تحذيرا لاسرائيل بأن رفضها الجلاء عن البلاد العربية المحتلة يعتبر اعتداء على القارة الافريقية وتهديدا لوحدتها وأن الدول الافريقية مدعوة لأن تتخذ اية اجراءات سياسية واقتصادية مناسبة لصد ذلك العدوان . وبالفعل وضعت هذه القرارات موضع التنفيذ حينما اقدمت دول القارة على قطع علاقاتها السياسية مع اسرائيل اثناء الشهور التالية لهذا الاجتماع ولما قامت حرب اكتوبر ١٩٧٣ انتهجت احدى وعشرين دولة نفس المسار الافريقى واستمر بعد ذلك قطع العلاقات حتى وصلت الى حوالى اثنتين وأربعين دولة . أى جميع الدول فى المنظمة باستثناء الدول الأربع التى تسير فى فلك اتحاد جنوب افريقيا كما سبق القول . وقدمت الجامعة العربية مساعدات اقتصادية الى حركات التحرر الوطنى فى موزمبيق (مليون دولار) وأنجولا (مليون دولار) وجزر القمر (نصف مليون دولار) وجزر

---

(40) U. N. General Assemply 30th Session : A. C. 3L. 2159. 15 October 1975.

ساوتومى وبرنسيب (نصف مليون دولار) وشهدت القاهرة انعقاد مؤتمر القمة العربى الافريقى الأول فى الفترة من السابع حتى التاسع من مارس ١٩٧٧ ولقد صدر عن هذا المؤتمر اربعة وثائق تغطى الأسس والأسانيد التاريخية والحضارية التى تستند عليها المجموعة العربية الافريقية .

ولقد قدمت الدول العربية المساهمات المالية التالية :

١ ــ المملكة العربية السعودية	١٠٠٠ مليون دولار
٢ ــ الكويت	٢٤١ مليون دولار
٣ ــ دولة الامارات	١٣٧ مليون دولار
٤ ــ دولة قطر	٧٧ مليون دولار
٥ ــ جمهورية مصر العربية	مليون دولار لحركات التحرر الامريكى
٦ ــ المملكة الاردنية الهاشمية	مليون دولار لحركات التحرر الافريقى
٧ ــ ليبيا	٢ مليون دولار(٤١)

هذا وقد صدر عن المؤتمر اربع وثائق اساسية هى :

١ ــ الاعلان السياسى الذى سمى « اعلان القاهرة » .

٢ ــ اعلان وبرنامج عمل التعاون الافريقى والعربى .

٣ ــ اعلان التعاون الاقتصادى والمالى الافريقى والعربى .

٤ ــ تنظيم طريقة العمل لتحقيق التعاون الافريقى العربى .

وتهدف هذه الوثائق الأربع الى بذل الجهود لتحقيق الأهداف الواردة فى الاعلان . والعمل على دعم التفاهم بين الشعوب العربية والافريقية ، واحترام السيادة والمساواة بين هذه الدول ، والكفاح المشترك ضد السيطرة والتفرقة العنصرية والاستغلال فى جميع صوره .

---

(٤١) انظر يحيى رجب : التعاون السياسى العربى الافريقى بعد عام ١٩٧٣ ضمن كتاب العلاقات العربية الافريقية ، ص ٣٧٧ــ٤٢١ .

ونصت الوثائق أيضا على الالتزام بسياسة عدم الانحياز ، وادانة الامبريالية والإستعمار الجديد والصهيونية والفصل العنصرى وسائر اشكال التمييز سواء فى افريقيا أو فى فلسطين والأراضى المحتلة ، بالاضافة الى تعزيز التبادل الدبلوماسى والاقتصادى والاتصالات بين كافة الهيئات القومية. ونصت الوثائق ايضا على ضرورة التعاون فى ميدان الوسائل الاعلامية كالصحافة ووكالات الانباء والأقمار الصناعية وتبادل المعلومات والخبرات والمساعدة فى حل المشكلات الاجتماعية ، هذا فضلا عن تنسيق الأبحاث العلمية وانشاء خدمات استشارية مشتركة . ولم تغفل الوثائق المجالات الاقتصادية والمالية حيث طالبت بتدعيم موارد المؤسسات المالية الوطنية والمتعددة الأطراف التى تعمل فى ميدان التنمية الافريقية سواء المؤسسات الافريقية أو العربية . وزيادة المساعدات المالية الثنائية وتنسيق المساعدات المقدمة من الدول العربية والمؤسسات المالية الجماعية وذلك تعزيزا لأثرها الانمائى فى الدول الافريقية وتشجيع وتوظيف رءوس الأموال العربية فى الدول الافريقية فى شكل قروض أو ودائع واستثمارات مباشرة خاصة عن طريق المشروعات المشتركة(٤٢) .

وهكذا وضع هذا المؤتمر الأسس لخطة واسعة للتعاون العربى الافريقى وكان لها دورها الكبير فى تقليص التوسع الاسرائيلى فى القارة . ويمكن أن نجمل هذا التعاون الاقتصادى العربى لافريقيا فى الخطوات التالية :

١ — الصندوق العربى لتقديم القروض لدول افريقيا الذى انشىء عام ١٩٧٤ ، برأسمال قدره ٢٠٠ مليون دولار ساهمت فيه الدول العربية بمبلغ ١٨٥ مليون دولار .

٢ — الصندوق العربى للمعونة الفنية للدول الافريقية وانشىء بتوصية من المجلس الاقتصادى للجامعة العربية فى ديسمبر عام ١٩٧٣ من اجل المساعدات الفنية .

٣ — المصرف العربى للتنمية الاقتصادية فى افريقيا وانشىء عام ١٩٧٤ وشارك فيه كل من العراق والمغرب وموريتانيا والكويت وقطر

---

(٤٢) المرجع السابق ، ص ٤١٤ — ٤١٧ .

والسعودية والجزائر وليبيا وسوريا والسودان ولبنان والاردن ، وبلغ الاكتتاب فيه الأول ٣٣١ مليون دولار وكان مقره الخرطوم .

والى جانب هذه البرامج داخل اطار الجامعة العربية فان هناك جهودا اخرى خارج اطار الجامعة ويتمثل هذه فى النواحى التالية :

١ — المصرف العربى الدولى وتأسس عام ١٩٧٣ برأسمال قدره ٥ر٨١ مليون دولار .

٢ — البنك الافريقى للتنمية وانشىء عام ١٩٦٥ ورأسماله ٥٠٠ مليون دولار وهو اول بنك ينشىء على مستوى القارة .

٣ — البنك العربى الافريقى .

٤ — الشركة العربية الافريقية للاستثمار والتجارة .

٥ — مؤسسات عربية على مستوى قطرى لكل من الكويت والسعودية وابو ظبى والبنك العربى الليبى(٤٢) .

خامسا : اسرائيل تجدد النشاط فى القارة :

رغم كل الجهود التى بذلها العرب من أجل الحد من النشاط الاسرائيلى فى القارة ورغم ما انجزه العرب من جهود ومساعدات لشعوب القارة الافريقية ، ورغم ما قامت به الدول الافريقية بقطع علاقاتها مع اسرائيل الا ان هذه الدول الافريقية لم تكن جادة فى مواقفها واتضح انه رغم قطع العلاقات الدبلوماسية بين الدول الافريقية واسرائيل الا أن العلاقات الاقتصادية بقيت كعادتها . وكنتيجة لذلك استمر الوجود الاسرائيلى فى ازدهاره ولم يتأثر هذا النشاط بقطع العلاقات ، ولم يحدث ضرر للمصالح الاسرائيلية حيث تحول نشاط الافراد الاسرائيليين الى حلقة اتصال بين تل أبيب وعواصم الدول الافريقية واكد المسئولون فى اسرائيل أن الأفراد الذين يعملون فى أفريقيا يمثلون سفراء للكيان الاسرائيلى وانهم أدوا الدور الذى يقوم به السفراء .

---

(٤٣) انظر هذه الشركات بالتفصيل فى كتاب : حلمى عبد الكريم الزغبى: مرجع سابق .

ولقد اتضح أن معظم الدول الافريقية التى قطعت علاقاتها مع اسرائيل لم تغلق الأبواب بشكل نهائى أمام النشاط الدبلوماسى حيث ظل النشـاط الصهيونى يزداد من خلال المستشارين والخبراء الذين كانوا يعملون فى أكثر من تسع عشرة دولة أفريقية مثل زائير ، ونيجيريا وكينيا وساحل العـاج وليبيريا وأفريقيا الوسطى وتوجو . وعبرت حكومة اسرائيل عن رأيها فى عملية قطع العلاقات حيث اعلنت أن العلاقات فى الوقت الحاضر اقوى مما كانت عليه قبل قطع العلاقات الدبلوماسية وأن هذه العلاقات قد اتسعت وتحسنت فى كل المجالات(٤٤).

واستمر هذا التبادل التجارى بين اسرائيل والدول الافريقية وتشـير الاحصائيات بأن حجم الصادرات الاسرائيلية فى عام ١٩٧٥ قد بلغ ٤٩ر٥ مليون دولار التى منها ٢٩ر٥ مليون دولار الى دول غرب افريقيا و٢٠ مليون دولار الى اقطار شرق افريقيا ، وهذا مقابل ٤٢ مليون دولار عام ١٩٧٤(٤٥).

واذا القينا نظرة على التبادل التجارى بين اسرائيل وكينيا مثلا نلحظ استمرار التبادل بينهما برغم قطع العلاقات .

ففى عام ١٩٧٧ كانت الصادرات ٦ر٦ مليون دولار والواردات ٨ر١ مليون دولار .

وفى عام ١٩٧٨ كانت الصادارات ١ر٧ مليـون دولار والواردات ٤ مليون دولار .

وفى عام ١٩٧٩ كانت الصادرات ٤ر١٠ مليون دولار والواردات ٧ر٢ مليون دولار .

وفى عام ١٩٨٠ كانت الصادرات ٤ر١٣ مليون دولار والواردات ٦ر٤ مليون دولار(٤٦) .

والى جانب هذا النشاط التجارى يوجد نشاط الشركات الصهيونية

---

(٤٤) الكتاب السنوى لحكومة اسرائيل عام ١٩٧٦ ، ص ١٦٥ .
(٤٥) جريدة الجروزيلم بوست فى ١٩٧٦/٥/٢٨ .
(٤٦) مجلة مركز الدراسات الفلسطينية ، العدد ٤٢ـ٤٣ ديسـمبر ١٩٨١ .

والخبراء الصهاينة جنبا الى جنب مع النشاط العسكرى والاستعانة بالخبراء العسكريين(٤٧) .

والسؤال الآن : ما هى العوامل التى ساعدت اسرائيل على مواصلة نشاطها فى القارة رغم التضامن العربى الافريقى ؟

للاجابة على هذا السؤال نجد أن هناك عددا من العوامل التى ساعدت على هذا النشاط الصهيونى الجديد فى القارة . ويمكن ان نوجز هذه العوامل على النحو التالى :

(أ) العوامل العربية :

كانت العوامل العربية من الأمور التى سلهت لاسرائيل معاودة نشاطها فى القارة الافريقية وهناك من الأسباب والعلل التى مهدت لاسرائيل الطريق ومنهـــا :

١ — عدم استغلال القرار الافريقى واستثماره وتطويره بعد مرحلة قطع العلاقات لتشمل أوجه النشاط الأخرى .

٢ — عدم بلورة سياسة عربية موحدة تجاه القارة الافريقية تحاول أن تقذف بثقلها السياسى والاقتصادى فى القارة وتؤمن الوجود العربى هناك .

٣ — تباين المواقف العربية من الصراع حيث تباينت مواقف الدول العربية من قضية الصراع العربى الاسرائيلى ووقفت بعض الدول العربية موقف المتفرج من محاولات التغلغل الاسرائيلى فى افريقيا وكانت هـــذه المواقف المتباينة سببا فى عدم الاقدام على قرار جماعى كان لرد فعله الاثر فى تقليص النفوذ الاسرائيلى فى القارة .

٤ — ضآلة تأثير المساعدات الاقتصادية العربية لافريقيا ورغم أن المساعدات الاقتصادية للقارة كانت ضخمة الا أنها لم تحدث الأثر المطلوب فى الحد من النشاط الصهيونى أو تصفيته . ورغم أن المساعدات قد بلغت فى

---

(٤٧) حلمى عبد الكريم الزغبى : مرجع سابق ، ص ١٥٦ .

عام واحد حوالى ١٥٠ مليون دولار وقدمت الى حوالى ثلاث وثلاثين دولة افريقية بالاضافة الى القروض التى قدمها الصندوق العربى للمعونة الفنية الافريقية والمصرف العربى للتنمية الاقتصادية فى القارة الا أن هذه القروض والمعونات العربية — رغم ضخامتها لم تحقق النتائج السياسية المطلوبة لوضع حد للنشاط الاسرائيلى فى افريقيا . ان السبب فى ذلك هو عدم وجود سياسة عربية مبلورة ومحددة لهذه المساعدات ، ولم توجد برامج مشتركة تخطط لها سياسات معينة ومثال ذلك أن دولا مثل ليبيريا والكونغو تقف الى جانب اسرائيل وتحصل على مساعدات من العرب حيث حصلت ليبيريا عام ١٩٧٥ على ١٤ مليون دولار وحصلت الكونغو (زائير) على ١٣ مليون دولار من الصندوق العربى للقروض الافريقية. ومن أغرب الأمور أن تصل المساعدات الى موبوتو حوالى ٣٥٠ مليون دولار وهو يسير فى فلك اسرائيل ، وكان من الواجب أن توجه القروض والمساعدات لمن يقف الى جانب الصف العربى .

يضاف الى ذلك أن المساعدات العربية لم تصل الى العدد الأكبر من الأقطار الافريقية ولم تمتد الى المجالات المختلفة التى تفيد الصالح العام ولم يحس الرجل الافريقى بقيمة هذه المساعدات لأنها لم تكن جميعها فى شكل مشروعات انمائية أو انشائية كشق الطرق أو مد شبكات الرى واقامة السدود كما لم تخصص القروض للمشروعات التى يستفيد منها الأفارقة . والأهم من ذلك أن الكوادر الفنية الافريقية لم تصاحب هذه المساعدات ولو اقترنت هذه القروض بالخبرة العربية لأحس الافريقى بالكيان العربى ولأسهم فى تجسيد الشخصية العربية فى القارة .

٥ — ضآلة التمثيل الدبلوماسى فى أفريقيا حيث لم تكن للدول العربية شبكة واسعة من التمثيل الدبلوماسى مع أقطار افريقيا حتى عام ١٩٧٦ ووصلت هذه البعثات الى حوالى ١٩ بعثة على مستوى القارة الا انها لم تبلغ المستوى المطلوب لتقطع الطريق على الكيان الصهيونى فى العودة للقارة ، ويضاف الى ضآلة الوجود الدبلوماسى العربى فى القارة فانه لم يكن هناك اهتمام باختيار المبعوثين الدبلوماسيين الذين تتوافر فيهم المواصفات المطلوبة والمستوى الرفيع وفهم اللغات الافريقية والمحلية وعادات الأفارقة ودراسة التاريخ الافريقى حتى يتسنى لهم أداء وجبهم على الوجه الأكمل .

٦ — تقصير الاعلام العربى الذى كان فى مقدوره أن يحقق الكثير على الصعيد العربى والافريقى لو أنه ركز على مخاطبة الأفارقة وابراز مخاطر الكيان الصهيونى وأن يستغل بعض الأحداث الهامة ويسخرها لخدمة قضايا العرب والأفارقة وكان من الممكن استغلال الترابط الوثيق بين اسرائيل وجنوب أفريقيا فى محاولة لتشويه صورة هذا الكيان الصهيونى فى القارة بالاضافة الى التركيز على الجوانب السلبية للنشاط الصهيونى وابراز أهمية التضامن العربى وما يحمله من فوائد للعرب والأفارقة(٤٨) .

ولكن هذا التقصير الاعلامى لا يعنى أن الاعلام لم يطور صورته ، بل على العكس فقد حدثت بعض الأعمال والجهود العربية منذ عام ١٩٧٣ تمثلت فى النشاط الاعلامى الذى بدأته الادارة العامة للاعلام بجامعة الدول العربية وانشاء عدد من المكاتب الاعلامية فى عدد من الدول الافريقية وعقد سلسلة من القاءا تبين الاعلاميين العرب والأفارقة ومنها اللقاء بين الاذاعات العربية واتحاد المنظمات الدولية الوطنية للاذاعة والتلفزيون فى أفريقيا فى مدينة الرباط عام ١٩٧٣ ، وايضا انعقاد المؤتمر التأسيسى لاتحاد الصحفيين الأفارقة فى القاهرة عام ١٩٧٥ ، وكذلك انعقاد الندوة العربية الافريقية لوكالات الانباء فى عام ١٩٧٥ بتونس .

والخلاصة أن العوامل العربية وقصور وسائل الاعلام وعدم وضع استراتيجية عربية للقروض لافريقيا كانت كلها عوامل ساعدت على عودة النشاط الاسرائيلى للقارة خصوصا بعد مرحلة قطع العلاقات الدبلوماسية بين الأفارقة واسرائيل ، والتى كانت قمة التعاون العربى الافريقى ، لكن القصور العربى فى وضع البرامج ورسم السياسات تجاه افريقيا جعل من هذه القطيعة أمرا قليل التأثير فى السياسة الافريقية ، وعادت اسرائيل من جديد الى القارة . ولم تكن العوامل العربية وحدها هى المسئول عن ذلك بل هناك عوامل أخرى على الصعيدين الافريقى والدولى .

(ب) العوامل الافريقية :

تكمن العوامل الافريقية فى عودة العلاقات واستمرار النشاط بين

---

(٤٨) محمد على العوينى : الاعلام الدولى لجامعة الدول العربية فى أفريقيا ، مجلة معهد الدراسات العربية ، العدد ١٩٧٦/٧ ، ص ١٩٧٥ .

اسرائيل وافريقيا أى أن الدول الافريقية لم تكن جادة حين تبت الغالبية قرار قطع العلاقات وكانت مجرد استجابة لموقف منظمة الوحدة الافريقية . ومعنى هذا أن هذه الدول الافريقية لم تكن تعنى انهاء الوجـــود الاسرائيلى فى القـــارة(٤٩) .

كذلك حرصت الدول الافريقية على عدم ضياع مورد من المعونات يأتى اليها من الكيان الصهيونى ، أو المعونات الفنية التى تقدمها اسرائيل لهم فى فترة هم فى أشد الحاجة الى هذا الدعم المالى والفنى والاقتصادى ، وكانت الدول الافريقية تحاول الاستفادة من الحصول علىدعم سواء من العرب أو اسرائيل .

(ج) العوامل الدولية :

من العوامل الدولية التى ساعدت على استمرار اسرائيل فى نشاطها الاقتصادى فى القارة الافريقية ذلك الدعم الامريكى للنشاط الصهيونى منذ النصف الثانى من الخمسينات حيث تكفلت الولايات المتحدة الامريكية بتمويل النشاط الصهيونى فى هذه القارة . ولذا قامت اسرائيل بالدور نيابة عن الدول الاستعمارية ، وتعهدت أمريكا بتقديم مساعدات فى حدود ١٥٠ مليون دولار لتمويل المساعدات الاسرائيلية لافريقيا وتعويض اسرائيـــل عن أية خسارة تلحق بها نتيجة امداد اسرائيل بالأسلحة لافريقيا وهناك أيضا الدعم الفرنسى الذى حاول الصهاينة الاستفادة منه فى افريقيا وخصـــوصا فى مجموعة الدول الناطقة بالفرنسية ولذا سعت اسرائيل لتحسين علاقاتها مع باريس واستفادت اسرائيل أيضا من الموقف البريطانى الذى سهل عملية عودة النشاط الصهيونى لافريقيـــا والمعروف أن بريطانيـــا لها علاقات مع دول الكومنولث البريطانى وهو ما حاولت اسرائيل الاستفادة منـــه فى زيادة علاقاتها مع دول القارة ولا ننسى الدور الذى لعبته الأمم المتحدة فى مساعدة اسرائيل لاعادة نشاطها للقارة وذلك عن طريق اختيار عدد من الخبـــراء الصهاينة لمساعدة الدول النامية ومنها دول افريقيا ، وهـــذه كلها عوامل ساعدت على ازدياد النشاط الصهيونى فى القارة الافريقية . ونتيجة هذه العوامل الثلاث حققت اسرائيل نشاطا مكثفا بعودة علاقاتها مع دول افريقيا

---

(٤٩) حلمى عبد الكريم الزغبى : مرجع سابق ، ص ١٧٠ .

وتكثف هذا النشاط فى أكثر من عشرة دول افريقية مثل زائير وساحل العاج وليبيريا وافريقيا الوسطى وأوغنده وتشاد وكينيا وتوجو والجابون والكاميرون ونيجيريا . كما نجحت اسرائيل فى دفع ثلاثة دول افريقية لاستئناف علاقاتها الدبلوماسية كاملة وهى زائير وليبيريا والجابون وهناك دول اخرى تعتزم عودة العلاقات مع اسرائيل مثل ساحل العاج ونيجيريا وكينيا وتوجو والكاميرون والسنغال ووصل الأمر الى حد وقوف دول أفريقية مثل زائير والجابون وليبيريا فى الجمعية العامة ضد أية مبادرة تستهدف تجميد عضوية اسرائيل فى الأمم المتحدة . كما أعادت اسرائيل تدريب قوات الحماية الخاصة وأشرف المستشارون الصهاينة على اعادة تنظيم الجيوش الافريقية .

سادسا : دور العرب لمواجهة النشاط الاسرائيلى الجديد :

مما لا شك فيه أن التغلغل الاسرائيلى فى أفريقيا ووصوله الى مكان الصدارة فى بعض الدول الافريقية يشكل خطرا كبيرا على الأمن القومى العربى ويتمثل هذا فى محاولات اسرائيل لأن تجد لها موقع قدم لها عند مدخل البحر الأحمر وفى المحيط الهندى عن طريق تعزيز وجودها فى كينيا وبعض الدول الافريقية الأخرى وسعى اسرائيل لاقامة علاقات مع دول متاخمة للبلاد العربية مثل تشاد ونيجيريا والنيجر وافريقيا الوسطى والسنغال بقصد توسيع الدائرة المعادية للعرب . وايضا محاولات اسرائيل للاضرار بالعلاقات العربية الافريقية بقصد تقوية نفوذها على حساب العرب . وفى مقابل هذا النشاط الصهيونى فى القارة الافريقية لابد من تحرك عربى لمجابهة هذا النشاط الصهيونى ، ولملء الفراغ فى القارة . وهناك عدة عوامل لابد من التحرك العربى من خلالها حتى يأتى التحرك بالثمار المرجوة من هذا التعاون العربى الافريقى .

(أ) ضرورة الحضور العربى فى القارة الافريقية :

لقد كان واضحا أن ضعف العلاقات العربية بالدول الافريقية فى أواخر الخمسينات كان من العوامل الرئيسية التى ساعدت على انتشار النشاط الصهيونى فى أفريقيا .

وكذلك محاولة الدول العربية الاستفادة من عضوية بعض الدول الأعضاء فى منظمة الوحدة الافريقية . وبالطبع يخدم هذا الكثير من القضايا

الافريقية من خلال هذه الدول . وكذلك يجب أن يعتمد العرب على بعض الدول الصديقة لهم والتى يمكن أن تساهم فى عرقلة النشاط الاسرائيلى فى القارة ومن هذه الدول الاتحاد السوفيتى والصين وكوبا .

(ب) توسيع شبكة العلاقات الدبلوماسية مع الاقطار الافريقية :

تقتضى المصالح القومية اعادة النظر فى علاقات دول افريقيا مع أقطار العالم العربى ووضع خطة تحرك دبلوماسى فى المرحلة القادمة لأن التمثيل الدبلوماسى العربى أقل من ناحية الحجم من التمثيل الدبلوماسى الاسرائيلى حيث احتفظت بحوالى واحد وثلاثين بعثة دبلوماسية على مستوى السفارة أو القنصلية بينما لم يصل التمثيل الدبلوماسى العربى الى هذا الرقم وكان لمصر وحدها احدى وستين بعثة حتى عام ١٩٦٧ ، والجزائر ثلاث بعثات وتونس أربع بعثات ولبنان ٩ بعثات(٥٠) .

اما بقية الدول العربية فلم يكن لها بعثات دبلوماسية من أقطار افريقيا وبعد عام ١٩٦٧ اتسعت الدائرة ، وصار لمصر ٣٤ بعثة عام ١٩٦٧ والجزائر ١٥ بعثة وتونس ١٥ ولبنان ١٣ بعثة ، وبدات بعض دول المشرق تقيم مع الاقطار الافريقية لكنها دون المستوى المطلوب(٥١) .

وعلى الدول العربية ان تدعم نشاطها الدبلوماسى فى افريقيا وأن يكون هناك اهتمام باختيار البعثات الدبلوماسية فى الاقطار والتركيز على الكفاءة والتخصص والالمام بعادات الأفارقة ولغاتهم وأن يكون هناك تنسيق بين البعثات الدبلوماسية لضمان أكبر قدر من النجاح لمهماتها .

(جـ) تنمية العلاقات السياسية :

يجب أن تتم التنمية للعلاقات السياسية بين الشعوب العربية والافريقية من خلال منظمة الوحدة الافريقية وأن يشارك العرب فى عضوية المنظمة كما يتم التعاون من خلال العلاقات بين الجامعة العربية ومنظمة الوحدة الافريقية وأن يكون هناك حوار عربى افريقى من أجل تعزيز التعاون

---

(٥٠) رياض القنطار : التغلغل الاسرائيلى فى أفريقيا وطرق مجابهته مركز الأبحاث منظمة التحرير ، بيروت ١٩٦٨ ، ص ٧٩ .
(٥١) عصام الجبورى : مصدر سابق ، ص ٢٨٠ .

وتوطيد اشكال هذا التعاون فى كافة المجالات . وأن يتم الدعوة لعقد مؤتمرات قمة مشتركة مثل مؤتمر عام ١٩٧٧ واقرار برامج مشتركة والسعى لتنفيذها ومعالجة أوجه القصور ومناطق الضعف فى مسيرة التعاون العربى الافريقى.

ويجب على العرب ان يكثفوا العمل العربى الجماعى بمنظمة الوحدة الافريقية وان تحاول الجامعة العربية مد جسور بين اقطار افريقيا والعالم العربى وان تعمل على تطوير شبكة التعاون مع دول المنظمة لتحقيق الفائدة المشتركة لدول الجامعة ومنظمة الوحدة الافريقية . وذلك لان هذا التعاون يمكن أن يسد الثغرات ويقفل الأبواب امام تحركات اسرائيل فى القارة .

(د) اقامة العلاقات وتبادل الزيارات :

تستطيع الدول العربية ان تسد الطرق امام اسرائيل من خلال تطوير العلاقات مع الدول الافريقية وخصوصا الدول التى يشكل المسلمون غالبية بها مثل نيجيريا والسنغال ومالى وتشاد والنيجر ولو تحركت الدول العربية نحو هذه الأقطار لاستطاعت أن تعزز العلاقات وأن تكسر الحواجز وأن تقطع الطريق أمام اسرائيل ومما لا شك فيه أن تبادل الزيارات مع الدول الافريقية يوطد من أواصر الصداقة ويدعم العلاقات الثنائية ويذيب الخلافات ويقضى على الفرقة ويغير من آثار السياسة الاسرائيلية التى تهدف دائما الى تشويه صورة العرب واعتبارهم من تجار الرقيق واذا ما تمت الزيارات وتبادل زعماء القارة اللقاءات مع العرب كلما اتضحت صورة هذا التعاون وازدادت رسوخا وشموخا ، ومع رسوخها تتلاشى الدعاية الاسرائيلية ، وتفقد الصهيونية أسلحتها الدعائية ضد العرب .

(هـ) الدعم العسكرى والاقتصادى :

يجب على الدول العربية أن تنشىء المؤسسات والأجهزة التى تتابع النشاط العربى والاشراف على تنفيذ المشروعات اسوة بما تقوم به اسرائيل من نشاط مماثل وواجب على العرب أن ينسقوا الجهود وأن يوحدوا الأطراف فى شكل مؤسسة واحدة تعمل فى المجال الاقتصادى . وأن ينشئوا شركة عربية متخصصة لدعم هذا التعاون الاقتصادى العربى فى افريقيا وأن يزداد حجم هذا التبادل التجارى لتغطية احتياجات القارة ولمنع تسرب التجارة الاسرائيلية ، وأن تكون هذه السياسات قائمة على برامج متخصصة تضم

الخبراء العرب والأفارقة لوضع السياسات واعداد البرامج وطريقة التنفيذ(٥٢) .

وأن تقوم الدول العربية بتقديم المساعدات للدول الافريقية وخصوصا فى مجال التدريب العسكرى وتقديم الخبرات اللازمة والخبراء فى هذه الناحية .

(و) دعم المجال الاعلامى العربى :

يلعب الاعلام دورا خطيرا فى دعم العلاقات العربية الافريقية ، ولقد نجحت اسرائيل من خلال أجهزة اعلامها أن تشوه صورة العرب وأن تعرقل عمليات التعاون الثقافى العربى الافريقى خصوصا فى الدول التى تدين غالبيتها بالاسلام(٥٣) وتتطلب هذه الدعاية الصهيونية النشطة خطة اعلامية عربية وقيام الاعلاميين بالانتقال الى واقع الأحداث فى افريقيا ومخاطبة الأفارقة واعداد المعارض الفنية للرسوم والافلام الوثائقية التى تناقش القضايا العربية وفى مقدمتها الصراع مع الصهيونية ومحاولة التوصل الى اتفاقيات للتعاون الثقافى الاعلامى بالاضافة الى انشاء محطة اذاعة عربية موجهة الى القارة الافريقية ويضاف الى ذلك دعم الصحف الافريقية التى تخدم القضايا العربية وأن توزع الكتب العربية التى تعكس الواقع الحضارى للأمة العربية وارتباطها التاريخى بالقارة الافريقية حتى تصحح المفاهيم وتنجلى الحقائق ويعيش الافريقى فى جو من الصراحة التامة بعيدا عن تأثير الدعاية الصهيونية التى لوثت أفكاره وغيرت من وجهة نظره نحو أخيه العربى الذى يشاركه فى نفس التاريخ الاستعمارى والذى عانى مثله من الاستعمار والاضطهاد والتمييز العنصرى . ان الدعاية هامة فى هذه المرحلة من تاريخ العرب وعلاقاتهم بافريقيا واذا لم توضع خطة مدروسة للاعلام العربى ، فسوف تظل الساحة خالية أمام اسرائيل وسوف تظل التربة الافريقية خصبة تزرع فيها ما تشاء من أفكار وتجنى ثمر هذا الغرس على حساب العرب والأفارقة .

---

(٥٢) حلمى عبد الكريم الزغبى : مرجع سابق ، ص ١٨٥ .

(٥٣) انظر جدول الدول الاسلامية ونسب المسلمين فى القارة شكل رقم (٥) .

وفى الختام نستطيع القول أن ضعف الدور العربى فى القارة الافريقية تمثل فى غياب البرامج وقلة اساليب التخطيط ونقص الموارد التى تحتاج اليها القارة الافريقية كما أن سياسة الارتجال ادت الى غياب التنسيق وبعثرة الجهود العربية وهذا ما جعل التأثير العربى ضـــعيفا اذا ما تورن بالأثر الصهيونى . كما أن الأموال العربية لم توجه الوجهة السليمة فى افريقيـــا لأنها قدمت فى شكل أموال نقدية لحكومات هذه الدول الافريقية ولم يستفد منها السواد الأعظم من الشعب ولم تحس الجماهير الافريقية بأثر هـــذه المساعدات الملموس .

يضاف الى ذلك أن عدم وجود الخبراء العرب الذين يتابعون المشروعات ويشرفون على التنفيذ أثره فى قلة الوجود العربى الحقيقى ، ولذا لابد من ارتباط الأموال العربية بتلك الخبرة التى تتفاعل على الأرض الافريقية بجسدة أمال الأفارقة والعرب فى التصدى للكيان الصهيونى .

ولقد كان غياب الشركات العربية التى تقوم بتنفيذ المشروعات عاملا هاما فى احساس الافريقى بالواقع العربى ، ولهـــذا لم تحقق المشروعات العربية فى افريقيا الهدف المطلوب بسبب غياب الخبراء العرب والشركات العربية .

كل هذه العوامل لابد وأن تتكاتف جميعا نحو هدف واحد هو التصدى العربى للانتشار الاسرائيلى فى افريقيا ، ولن تتحقق هذه الرغبة العربية فى التعاون مع الأفارقة ضد الاسرائيلين الا بالسياسات القومية الجماعية التى تقوم على أسس علمية لا تقل أثرا ، بل تضارع الدعاية والنشاط الصهيونى فى القـــارة .

ان الامكانيات العربية كثيرة والجهود العربية مخلصة نحو مساعدة الأفارقة والوقوف بجانبهم أمام المحاولات الاستعمارية التى تسعى للنيل من استقلالهم ، وأن الأمة العربية تدرك البعد السياسى والجغرافى والاقتصادى للقارة الافريقية وأن محاولات التعاون مع القارة واجب عربى نحو الأفارقة .

لكن هذه النظريات لا تصبح حقيقة ملموسة الا اذا ترجمت الى برنامج منسق وخطط ملموسة ومشاريع مدروسة وخبرة عربية محسوسة تتـــابع التنفيذ ، وتعالج أوجه القصور فى ظل مناخ عربى أفريقى سليم .

جـدول (١)

جدول الدول الافريقية وتاريخ استقلالها

اسم الدولة	تاريخ استقلالها
١ — مصر	١٩٢٢
٢ — ليبيا	١٩٥١
٣ — السودان	١٩٥٦
٤ — المغرب	١٩٥٦
٥ — تونس	١٩٥٦
٦ — غانا	١٩٥٧
٧ — غينيا	١٩٥٨
٨ — جمهورية افريقيا الوسطى	١٩٦٠
٩ — تشاد	١٩٦٠
١٠ — توجو	١٩٦٠
١١ — الجابون	١٩٦٠
١٢ — داهومى	١٩٦٠
١٣ — زائير	١٩٦٠
١٤ — ساحل العاج	١٩٦٠
١٥ — السنغال	١٩٦٠
١٦ — الصومال	١٩٦٠
١٧ — فولتا العليا	١٩٦٠
١٨ — الكاميرون	١٩٦٠
١٩ — الكونغو برازافيل	١٩٦٠
٢٠ — مالى	١٩٦٠
٢١ — مالاجاش	١٩٦٠
٢٢ — موريتانيا	١٩٦٠
٢٣ — النيجر	١٩٦٠
٢٤ — نيجيريا	١٩٦٠
٢٥ — سيراليون	١٩٦١

obeikan.com

(تابع) جـدول (١)

اسـم الدولة	تاريخ استقلالها
٢٦ — اوغنـــدة	١٩٦٢
٢٧ — بورنـــدى	١٩٦٢
٢٨ — الجـــزائر	١٩٦٢
٢٩ — روانـــدا	١٩٦٢
٣٠ — كينيـــا	١٩٦٣
٣١ — زامبيـــا	١٩٦٤
٣٢ — جامبيـــا	١٩٦٤
٣٣ — مـــالاوى	١٩٦٤
٣٤ — بتســـوانا	١٩٦٦
٣٥ — ليســـوتو	١٩٦٦
٣٦ — غينيـــا الاســـتوائية	١٩٦٨
٣٧ — موريشـــيوس	١٩٦٨
٣٨ — ســـوازى لانـــد	١٩٦٩
٣٩ — غينيـــا بيســـاو	١٩٧٣
٤٠ — موزمبيـــق	١٩٧٥
٤١ — انجـــولا	١٩٧٥
٤٢ — ســـاوتومى وبرنســـيب	١٩٧٥
٤٣ — جـــزر الكومـــور	١٩٧٦
٤٤ — كيب فردى	١٩٧٦
٤٥ — جـــزر سيشـــل	١٩٧٦
٤٦ — جمهـــورية جيبـــوتى	١٩٧٧

obeikan.com

جـــدول (٢)

التمثيل الدبلوماسى لاسرائيل فى افريقيا

اســـم الدولة	اسم الدولة
١ ـــ غينيـــا الاستوائية	١٧ ـــ الســـنغال
٢ ـــ أثيـــوبيا	١٨ ـــ سيراليـــون
٣ ـــ الجابـــون	١٩ ـــ تنزانيـــا
٤ ـــ جامبيـــا	٢٠ ـــ تشـــاد
٥ ـــ غانـــا	٢١ ـــ توجـــو
٦ ـــ ســـاحل العـــاج	٢٢ ـــ اوغنـــدة
٧ ـــ كينيـــا	٢٣ ـــ فولتـــا العليـــا
٨ ـــ ليســـوتو	٢٤ ـــ زامبيـــا
٩ ـــ ليبـــريا	٢٥ ـــ جنـــوب افريقيـــا
١٠ ـــ مـــالاوى	٢٦ ـــ بتســـوانا
١١ ـــ ملاجـــاش	٢٧ ـــ بورونـــدى
١٢ ـــ مـــالى	٢٨ ـــ الكامـــرون
١٣ ـــ موريشـــيوس	٢٩ ـــ أفريقيـــا الوســـطى
١٤ ـــ النيجـــر	٣٠ ـــ الكونغـــو برازافيل (زائير
١٥ ـــ نيجـــريا	٣١ ـــ الكونغو كنشـــاسا
١٦ ـــ روانـــدا	٣٢ ـــ داهـــومى

obeikan.com

جـــدول (٣)

صادرات وواردات اسرائيل لافريقيا

السنة	الصادرات للقارة مليون دولار	الواردات منها مليون دولار	ملاحظات
١٩٥٨	٤ر٥٦٤	١٤ر١٠٨	
١٩٥٩	٦ر١٢٦	١٤ر٠١٨	
١٩٦٠	١٠ر٥٢٥	١٧ر٨٢٠	
١٩٦١	١٣ر٤٣٢	٢٠ر٣٧٦	
١٩٦٢	١٠ر٧٢١	٢٠ر٣٢٥	**انخفاض الصادرات :**
١٩٦٣	١١ر٦٥٠	٢١ر٩١١	لاحظ ان حجم الصـــادرات
١٩٦٤	١٢ر٦٢٠	٢٧ر٤٤٠	ارتفع من ١٠ر٥ مليون عـام
١٩٦٥	٢١ر٢٥٠	٢٧ر٢٨٦	١٩٦٠ الى ٤٧ر٥ مليون عام
١٩٦٦	١٩ر٥٥٠	٢٦ر٦٧١	١٩٧١ (اربعة اضعاف)
١٩٦٧	٢٤ر٠٠٠	٢٧ر٠٨٣	لـم ترتفـع الواردات الا من
١٩٦٨	٢٨ر١٢٥	٣٠ر٩٦٥	١٧ر٨٢ مليون دولار الى ٢٥ر٠
١٩٦٩	٣٤ر٢٤٦	٣١ر١٣٣	مليون دولار .
١٩٧٠	٤١ر٥٤٢	٣٠ر١٤١	
١٩٧١	٤٧ر٤٢١	٢٥ر٢١١	

المصدر : الكتاب السنوى لحكومة اسرائيل لعام ١٩٧١ — ١٩٧٢ .

جـــدول (٤)

الدول التى قطعت علاقاتها مع اسرائيل

اسم الدولة	تاريخ قطع العلاقات
١ ـ غينيـــــا	١٩٦٧/ ٦/ ٥
٢ ـ تشـــــاد	١٩٧٢/١١/٢٧
٣ ـ أوغنـــده	١٩٧٢/ ٣/٣٠
٤ ـ الكونغـــو برازافيـــل	١٩٧٢/ ٣/٣١
٥ ـ النيجـــر	١٩٧٣/ ١/ ١
٦ ـ مـــالى	١٩٧٣/ ١/ ٥
٧ ـ بوروونـــدى	١٩٧٣/ ٥/١٦
٨ ـ توجـــو	١٩٧٣/ ٩/٢١
٩ ـ زائـــير	١٩٧٣/ ٤/١٠
١٠ ـ داهـــومى	١٩٧٣/ ٥/ ٩
١١ ـ روانـــدا	١٩٧٣/١٠/ ٩
١٢ ـ فولتـــا العليـــا	١٩٧٣/١٠/١٠
١٣ ـ الكاميرون	١٩٧٣/١٠/ ٣
١٤ ـ غينيـــا الاســـتوائية	١٩٧٣/١٠/١٥
١٥ ـ تنزانيـــا	١٩٧٣/١٠/١٩
١٦ ـ مالاجـــاشى	١٩٧٣/١٠/٢٠
١٧ ـ افريقيـــا الوســـطى	١٩٧٣/١٠/٢١
١٨ ـ أثيوبيـــا	١٩٧٣/١٠/٢٣
١٩ ـ نيجـــيريا	١٩٧٣/١٠/٢٥
٢٠ ـ جامبيـــا	١٩٧٣/١٠/٢٦
٢١ ـ زامبيـــا	١٩٧٣/١٠/٢٦
٢٢ ـ غانـــا	١٩٧٣/١٠/٢٨
٢٣ ـ الســـنغال	١٩٧٣/١٠/٢٩
٢٤ ـ جابـــون	١٩٧٣/١٠/٢٩
٢٥ ـ ســـيراليون	١٩٧٣/١٠/٢٩

obeikan.com

اسم الدولة	تاريخ قطع العلاقات
٢٦ ـ كينيـــا	١ /١١/١٩٧٣
٢٧ ـ ليبـــيريا	٢ /١١/١٩٧٣
٢٨ ـ بتســـوانلاند	٤ /١١/١٩٧٣
٢٩ ـ ســاحل العـــاج	٣ /١١/١٩٧٣

الدول التى لم تقطع العلاقات :

١ ـ مـــالاوى
٢ ـ ســـوازى لانـــد
٣ ـ موريشـــيوس
٤ ـ ليســـوتو

المصدر : جريدة المحرر اللبنانية فى ١٣/١١/١٩٧٣ .

obeikan.com

جـــدول (٥)

نسب المسلمين فى القارة الى عدد السكان

اسم الدولة	النسبة المئوية
١ — موريتـــانيا	٥ر٩٩٪
٢ — الســـنغال	٥ر٧٦٪
٣ — جامبيـــا	٥٦٪
٤ — مـــالى	٥٦٪
٥ — غينيـــا	٧٩٪
٦ — غانـــا	٥ر٣٪
٧ — فولتـــا العليـــا	١٩٪
٨ — داهـــومى	٥ر٧٪
٩ — نيجـــيريا	٤٤٪
١٠ — النيجـــر	٧٨٪
١١ — ســـاحل العـــاج	١٩٪
١٢ — توجـــو	٧٪
١٣ — الكونغـــو برازافيـــل	٧ر ٪
١٤ — جمهورية افريقيـــا الوســـطى	٣٪
١٥ — الجابـــون	٣ر١ ٪
١٦ — تشـــــاد	٥٠٪
١٧ — الكامـــيرون	٥ر١٧٪
١٨ — ملاجـــاش	٤ر٤ ٪
١٩ — كومـــورو	٩٥٪
٢٠ — الســـودان	٧٠٪
٢١ — أثيوبيـــا	٧ر٣٣٪
٢٢ — ارتـــيريا	٥٠٪
٢٣ — الصـــومال	١٠٠٪
٢٤ — ســـاحل الصـــومال	١٠٠٪
٢٥ — كينيـــا	١٠٪

obeikan.com

اسم الدولة	النسبة المئوية
٢٦ — أوغنـــدة	٤ر٥ ٪
٢٧ — تنزانيـــا (تنجانيقـــا)	٢٧ ٪
٢٨ — زنجبـــار	٩٨ ٪
٢٩ — مـــالاوى	١٠ر٦ ٪
٣٠ — زامبيـــا	٥ر ٪
٣١ — روديســـيا الجنوبية	١ر ٪
٣٢ — أنجـــولا	صفر ٪
٣٣ — موزمبيـــق	٢٤ر٥ ٪
٣٤ — بتشـــوانلاند	صفر ٪
٣٥ — ســـوازى لانـــد	صفر ٪
٣٦ — اتحاد افريقيـــا الجنوبية	٢ر٢ ٪
٣٧ — ســـيراليون	٦٨ر٨ ٪
٣٨ — مصـــر	٩٣ر٣ ٪

المصدر :

Jacques Baulin . The Arab Role in Africa, p. 29.

obeikan.com